البقرة ٢٣

في التحدي من ان يقال لهم ليات بنحو ما اتي به هذا آخر مثله ولانه معجز
في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن على ان
ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان رده الي عبدنا يوهم امكان
صدوره ممن لم يكن علي صفته ولا يلايمه قوله وادعوا شهداكم من دون
الله فانه امرهم بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهدا جمع
شهيد بمعنى الحاضر او القايم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به
لانه يحضر النوادي وتبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات
او التصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان
يرجوه او الملايكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشي ومنه
تدوين الكتب لانه ادنا البعض من البعض ودونك هذا اي خذه
من ادنى منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف
ومنه الشي الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي
امر الى اخر قال تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون
المومنين اي لا يتجاوزوا ولاية المومنين الى ولاية الكافرين وقال
ما لكم من دون الله من واق اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا تقيك
غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة من حضركم
او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا يقدر ان ياتي
بمثله الا الله او ادعوا من دون الله شهدا يشهدون لكم بان ما اتيتم
به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة
الحجة او شهداكم الذين اتخذتموهم من دونه اوليا او الهة وزعمتم
انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على
زعمكم من قول الاعشى تريك القذى من دونها وهي دونه اذا ذاقها
من ذاقها يتمطق ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة
القران غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اوليائه
يعني فصحا العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل

٢٩

البقرة ٣٢

ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهارا لشكر نعمته بما عرفهم
وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه
وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار
فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ
في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار
والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام
سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه السلام سبحانك اني كنت من
الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته
الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في
قولك مررت بك انت اذ لم يجز مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه
ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدا
خبره ما بعده والجملة خبر ان قال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ
بقلب الهمزة يا وحذفها بكسر الها فيهما فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل
لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم
تكتمون استحضار لقوله اني اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون
كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر
لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على
ترك الاولى وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون
قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقا بالخلافة
وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر
منهم ابليس بالمعصية والهمزة للانكار دخلت على حرف الجحد فافادت الاثبات
والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم
وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح
اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن
يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسما تدل على الالفاظ بخصوص

Copyright © King Saud University